مركز المرأة العربية للتدريب والبحوث	الموضوع حقوق المراهقين	الرقم
المصدر : الاخبار	موقع الواب :	البلد لبنان
	التاريخ 2012-07-05	العدد و [ص]:

المنتدى العربي الرابع:" أعطونا الطفولة"

اعتاد أطفال العالم العربي الصمت. لم يختاروا الانزواء. إنه قرار مجتمعاتهم التقليدية التي لم تعترف بقدراتهم وحقهم في التعبير والمشاركة، فأخضعتهم وحولتهم إلى «عبيد». فالاستعباد لا يمارس دائماً ضد ذوي البشرة السوداء بل ضد من نظنّهم الأضعف.

اكتفت الدول العربية بالغناء لـ«الطفولة». صدقت معظمها على مواثيق حقوق الطفل الدولية، وأراحت ضمائرها. لكنها فشلت حتى اليوم في الارتقاء إلى مستوى احترام الطفولة. قليلون ربما هم الذين يعترفون بـ«حق مشاركة الأطفال»، إذ غالباً ما يذوب في منهج تقليدي يحكم المجتمع، ويحول الطفل الشريك إلى متلق، حتى يغدو الحديث عن المشاركة وتنظيم «منتدى المجتمع المدني العربي للطفولة الرابع» ورشة عمل تحت عنوان «الحق في المشاركة... المشاركة تعني الحماية للموضوع » في فندق «غولدن توليب» خلال اليومين الماضيين، أمراً غريباً.

أكدت الدراسة التي أجراها المجلس العربي للطفولة والتنمية عام 2009، حول مدى معرفة الأطفال بحقوقهم ودورهم في التخطيط للبرامج الموجهة إليهم، على ضعف مشاركة الأطفال في مقابل رغبة عارمة لديهم في التعبير عن أنفسهم، بنسبة قاربت 81 في المئة. الفقر الرقمي في عملية الإشراك تطلب من المحاضرين شرح أهميته. كان تعريف أستاذ الصحة النفسية في كلية التربية في جامعة عين شمس، طلعت منصور، لعملية الاشراك حاسماً. قال «تحقيق للطفولة، وانعكاس لواقعها»، موضحاً أنه «من خلال هذا الحق نصل بالطفل إلى مستوى الطفولة». هذه التعريفات توحي بأن العالم العربي بمعظمه يمر مرور الكرام على "الطفولة."

لفت منصور أيضاً إلى أنه «لا مكان للمشاركة من دون مدخل لتمكين الأفراد»، موضحاً أن «منع المشاركة هو بمثابة استلاب الطفولة من الطفل». تحدث عن قلة الثقة بالأطفال التي تحرمهم من المشاركة. فكثيرون هم الذين يحدون من الطفولة ويقللون من قدراتها. ينسون أنهم « الأصدق في التعبير عن رؤاهم». ويختم بأن "المشاركة تساعد في نمو الطفل، وتساهم في إذكاء نوعية الحياة."

يذهب نائب رئيس لجنة حقوق الطفل في منظمة الأمم المتحدة، حاتم قطران، أبعد من ذلك. فيرى أن حقوق الانسان «تبدأ بالطريقة التي يعامل فيها المجتمع أطفاله». يسأل: «أين الأطفال من الحراك السياسي؟» واصفاً الطفل «بالمواطن الصامت»، مستعرضاً خروقات بعض الدول العربية المتعلقة بحقوق الأطفال، بينها لبنان، ومشيراً إلى أن اللجنة أبدت قلقها من بتّ محاكمه الشرعية حق الحضانة من دون الرجوع للأطفال.

تضمن جدول الأعمال طاولة مستديرة ناقش خلالها المشاركون قضية مشاركة الأطفال. لم تقدم نقاط محددة تساعد

على تأمين حق «إشراك الطفل»، بقدر ما طرحت العناوين العريضة. ضاع الوقت في عرض بعض التجارب الذاتية، والاستفاضة أحياناً في الشرح. هذه حال العرب ربما. حددوا المسؤوليات المنوطة بها الحلول، من دون الحديث عن الآليات. ركزوا على الفن في نشر الوعي حول إشراك الطفل. طرحوا سؤالاً أساسياً: هل الثقافة العربية داعمة لمشاركة الطفل؟ لا تبدو الإجابة مطمئنة. أعرب أحد المشاركين المصريين عن تخوفه من « أخونة» المجتمع المصري، التي قالها الرئيس الجديد محمد مرسي، ما يعني سوق المجتمعات من محاولات الحداثة إلى التقليدية، وبالتالي قمع الأطفال. حال مصر ليست فريدة، فـ«الأخونة» ستنسحب على الدول المجاورة، برأيه.
الأسرة والمؤسسات التربوية ليست بريئة. لا بد من معاودة غناء "أعطونا الطفولة."

ربى أبو عمو